المفارقة الدرامية بين الواقع والحلم مسرحية "حلم نوح" أنموذجاً

إعداد

د/ أمينة عامر بيومي

مدرس الاعلام التربوي، شعبة (فنون المسرح)،
كلية التربية النوعية – جامعة الزقازيق

الملخص :

هدف البحث إلى التعرف على مفهوم المفارقة الدرامية وأنماطها داخل النص المسرحي ، والمقارنة بين ثنائية الواقع الذي تحيا فيه الشخصيات الدرامية ، والحلم أي ما تأمل حدوثه تلك الشخصيات داخل النص المسرحي ، بالإضافة إلى الكشف عن رؤية وأسلوب الكاتب المسرحي رامي البكري في توظيف مفهوم المفارقة الدرامية داخل النص المسرحي "حلم نوح" ، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها الآتي :

- تضمن عنوان مسرحية " حلم نوح" مفارقة واضحة ليست مصنوعة من التضاد بين الكلمتين المستخدمتين في العنوان ، فالمفارقة هنا تختص بالمعنى الناشئ من استخدام كلمة حلم في العنوان مضافةً لأسم نوح الذي يحمل في مضمونه معنى دلالي يشير إلى النوح والبكاء، وهي مفارقة لفظية موحية، مرافق لكلمة حلم التي تعبر عن محتوى الرغبات المكبوتة بصورة مقبولة من قبل الوعي.
- نوع الكاتب في استخدام أساليب المفارقة التصويرية في النص المسرحي، حيث اعتمد الكاتب تارة على إظهار مفارقة الموقف، وتارة أخرى على مفارقة التنافر البسيط الناتجة من تقابل وتفاوت وجهات وآراء النظر بين الشخصيات الدرامية ، وقد منحت المفارقة التصويرية الكاتب الحرية والخبرة في تشكيل وإقامة المقابلة التي تبرز التناقض والتفاوت في وجهات النظر بين الشخصيات الدرامية .

الكلمات المفتاحية :

المفارقة الدرامية ، الواقع والحلم ، مسرحية حلم نوح

المقدمة :

بما أن المسرح يرصد التحولات والتغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، التي تطرأ على بنية المجتمع، فنحن بصدد علاقة ليست بالجديدة، ولكنها تبادلية تشارك في تطوير الذات الواعية، وتعكس كينونة الوجود الاجتماعي بكل ما يحتويه من مفاهيم وأفكار؛ يتم تقديمها في قالب درامي، وعلى كاتب المسرح الواعي أن يفطن جيداً لما يدور حوله من صراعات ومستجدات ومشكلات، وأن يعي جيداً معادلة الخير والشر والصراع بينهم، وازدواجية هذه العلاقة في ذات النفس البشرية، لأن الشخصية الدرامية ما هي إلا مرآة عاكسة للشخصية البشرية بكل ما تحتويه من تناقض.

"وتختلف الطرق والأساليب التي يعبر بها الكاتب المسرحي عن رؤيته الفنية، فبعض الكتاب يميلون إلى التعبير المباشر لإحداث التواصل والتأثير السريع لدى المتلقي، بينما يميل كتاب آخرون إلى استخدام تقنيات فنية وتعبيرية؛ تجعل رؤيتهم أعمق وأشد وقعاً وتأثيراً ، ومنها توظيف القناع، والرمز، والمفارقة الدرامية " (وفاء عمر، ٢٠٢١ ، صـ ١١٤٩٩)

وترتبط المفارقة عموماً بالنفس البشرية، وما تحمله من تناقض يضعه الكاتب بين ثنايا النص، مما يدفع القارئ بشكل غير مباشر إلى المشاركة الفعلية في بناء المفارقات داخل مواقف وأحداث النص المسرحي، بطريقة تستثير القارئ، وتدعوه لرفض المعنى الحرفي للنص، والبحث عن المعنى المناقض له، لذلك يمكن أن تتحقق المفارقة الدرامية داخل النص المسرحي من خلال حوار الشخصيات الدرامية، أما دور الكاتب " فيتمثل في تقصي المواقف والأحداث في ثوب يثير فيه الإحساس بما يكمن فيها من مفارقة؛ حيث يظهر شخصياته في مآزق ومواقف تحمل في باطنها المفارقة " (ناصر شبانه، ٢٠٠٢ ، صـ ٣١)

وباعتبار أن العمل الأدبي بمثابة حلقة الوصل بين الكاتب والقارئ أو المتلقي ، وأن المفارقة ما هي إلا صيغة أو تقنية فنية يستعملها الكاتب في توصيل مقاصده للمتلقي من بين ثنايا النص المسرحي من خلال ترتيب شخصياته، ووضعها في قالب درامي ساخر مليء بالمفارقات الدرامية ؛ كي يستطيع خدمة أهدافه، والتعبير عن أفكاره بطريقة تتماشى مع قيم وعادات المجتمع الذي يعيش فيه، ثم يكتفي بعد ذلك بمراقبة ردود أفعال القارئ أو المتلقي حول تلك المفارقات.

يحاول هذا البحث استقراء مفهوم المفارقة الدرامية داخل النص المسرحي "حلم نوح"، بالإضافة إلى رصد صور وأشكال المفارقة التي وظفها الكاتب داخل النص المسرحي، حيث تتجلى المفارقة في مظاهر عديدة ترتبط بالوجود والإنسان والمجتمع، " تبرز في زوايا التناقض والتضاد بين عناصر كان ينبغي أن تكون متوافقة، فتظهر لنا الموقف عكس حقيقته، حين يختلط العبث

مع الجد، فهي في واقع الأمر تقوم على استنكار الاختلاف والتفاوت بين أوضاع كان من شأنها أن تتفق " (علي عشري ، ١٩٧٩، صـ ١٣٥).

ويناقش البحث مفهوم المفارقة الدرامية وأنماطها، ثم تتوقف عن مواطن المفارقة الدرامية التي استخدمها الكاتب في التعبير عن ثنائية الواقع والحلم داخل النص المسرحي ، وقد رصدت الدراسة عدة صورة للمفارقة الدرامية داخل النص المسرحي هي (مفارقة العنوان ، المفارقة اللفظية ، المفارقة التصويرية ذات الطرفين ، مفارقة الحوار ، مفارقة المكان ، مفارقة الزمان ، مفارقة النهاية أو الحل).

مشكلة البحث :

تعد المفارقة الدرامية أحد التقنيات الفنية التي يلجأ إليها الكاتب المسرحي ؛ كي يتمكن من عرض الواقع ومشكلاته وقضاياه داخل النص المسرحي ، أما الحلم فهو يسهم في تمكين الكاتب من عرض ما لا يمكن ملاحظته في الواقع لعرض وجهة نظره بصورة مغايرة للواقع من خلال محاولة خلق مساحة من القلق والتوتر لدى القارئ تجعله يبحث في المعنى البعيد القائم على التناقض لا المعنى القريب الظاهر في النص المسرحي، وهذا ما أشارت إليه دراسة كلَ من (صليحة سبقاق ، ٢٠١٥) ، ودراسة (خالد طلعت ،٢٠١٧)، ودراسة (عدنان على، ٢٠١٦)، حيث تعمل المفارقة على خلق مجموعة من الفجوات تجعل القارئ أو المتلقي يبحث في ملئها بما هو غير متوقع ، **وانطلاقا من ذلك تتمثل مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي:**

← كيف استطاع الكاتب رامي البكري توظيف المفارقة الدرامية بين الواقع والحلم في مسرحية "حلم نوح"؟

وتنبثق من هذا السؤال عدة تساؤلات فرعية ، كالآتي :

← ما أهم الآليات التي اعتمد عليها الكاتب المسرحي رامي البكري في صنع المفارقة الدرامية داخل النص المسرحي؟

← ما ماهية الواقع في مسرحية حلم نوح ؟

← ما ماهية الحلم في مسرحية حلم نوح؟

← هل نجح الكاتب في توظيف المفارقة الدرامية بين الحلم والواقع في مسرحية حلم نوح؟

أهمية البحث :

١. تأتي أهمية البحث من أهمية الموضوع الذي تتناوله، وهو دراسة المفارقة الدرامية ، وتتبع أنماطها التي وظفها الكاتب رامي البكري في بناء النص المسرحي " حلم نوح" بالدراسة والتحليل .
٢. الوقوف من خلال الدراسة التحليلية على مدى قدرة الكاتب رامي البكري في توظيف تقنية المفارقة الدرامية داخل النص المسرحي .
٣. الإسهام في تأصيل الدراسات النقدية من خلال الكشف عن أحد أعمال كتاب المسرح الجدد بالدراسة والتحليل.
٤. قد تفيد متغيرات البحث و نتائجها الباحثين والعاملين في مجال النقد المسرحي بإمدادهم بأحد الدراسات النقدية الحديثة ، التي تتناول الواقع المجتمعي ومشكلاته وطرح رؤى وحلول لهذه القضايا.

أهداف البحث :

١. التعرف على مفهوم المفارقة الدرامية وأنماطها داخل النص المسرحي .

٢. المقارنة بين ثنائية الواقع الذي تحيا فيه الشخصيات الدرامية ، والحلم أي ما تأمل حدوثه تلك الشخصيات داخل النص المسرحي .

٣. الكشف عن رؤية وأسلوب الكاتب المسرحي رامي البكري في توظيف مفهوم المفارقة الدرامية داخل النص المسرحي "حلم نوح".

منهج البحث :

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي في تحليل النص المسرحي، حيث جاء مناسباً مع طبيعة البحث من حيث المضمون والتطرق إلى مفهوم المفارقة وآليات توظيفها في النص المسرحي، وصولا للنتائج المرجو تحقيقها.

عينة البحث :

← تتمثل عينة البحث في نص مسرحية " حلم نوح " للكاتب رامي البكري، الصادرة عن جريدة مسرحنا ٢٠١٠م.

وقد اختارت الباحثة هذا النص ، نظراً لأن عنوان النص جذب اهتمام الباحثة لقراءة النص المسرحي، وما وجدته الباحثة بعد قراءة النص المسرحية من جدية الموضوع والابتكار في بناء النص دراماً، ومدى قدرة الكاتب من تطويع أدواته داخل النص المسرحي في التعبير عن ثنائية

الواقع والحلم ؛ بالإضافة لعدم وجود أية دراسة علمية متخصصة في مجال المسرح تتناول أحد أعمال الكاتب المسرحي "رامي البكري" بالدراسة والتحليل .

مصطلحات البحث :

- **المفارقة الدرامية : وتعرفها الباحثة إجرائياً** على أنها أسلوب أو تقنيه يوظفها الكاتب في النص المسرحي بغرض جذب المتلقي أو القارئ للبحث في المعني البعيد للكلمة لا القريب لإحداث نوع من السخرية والتهكم داخل النص .
- **الحلم : وتعرفه الباحثة إجرائياً** بأنه الأداة التي استخدمها الكاتب ليعبر بها عما تأمله الشخصيات الدرامية، حيث يعكس بها الجانب الداخلي للشخصية، وما تحتويه من تجارب وآمال ومخاوف وتوقعات وطموحات، وبواسطته يتم التعبير عن جوانب خفيه في حياة الشخصيات الدرامية لا نعيها إلا عندما تقوم الشخصيات بالإفصاح عنها من خلال المواقف الدرامية المختلفة.
- **الواقع : وتعرفه الباحثة إجرائياً** على أنه أحد الآليات المسؤولة عن انتاج المعنى داخل النص المسرحي، فهو إشكالية يبرز الكاتب من خلالها جدية موضوعه، حتى يستطيع التعبير عن مشكلات وقضايا عصره ، ويتم من خلاله تحديد الوجود الذي تحيا فيه الشخصيات الدرامية أي يعبر عن تجسيد تخيلي للواقع الافتراضي الخاص بالشخصيات الدرامية من وجهة نظر الكاتب .

المبحث الأول : الإطار المعرفي والدراسات السابقة

أولاً- مفهوم المفارقة الدرامية

أ- المفهوم اللغوي للمفارقة

جاءت كلمة مفارقة من الفعل فرق بينهما أي فصل ، وفيها يفرق كل أمر حكيم ، وعرفت على أنها الطريق أو الموضع الذي يتشعب منه طريق آخر ، والجمع : مفارق ، ويقال فرق له الطريق فروقا : أي اتجاه له طريقان "(الفيروز آبادي ، ١٩٨٣ ، صـ ٢٤٧).

كما تأتي كلمة مفارقة أيضاً من مصدر الفعل فارق الشيء مفارقة وفراقا، والفرق : خلاف الجمع ، وتفرق وافترق، يقال فرقت بين الكلامي فافترقا ، وفرقت بين الرجلين فتفرقا، والمفارقة تحتوي الاقتران والتفرق على صعيد واحد " (بن منظور ، ١٤١٤هـ ، صـ ٢٤٤-١٦٨).

ب-المفهوم الاصطلاحي للمفارقة الدرامية

لايزال المفهوم الاصطلاحي للمفارقة الدرامية يطرح تحدياً كبيراً أمام الفلاسفة وعلماء اللغة، بل ويستفز عقولهم لاكتشافه ومعرفة أسراره، لذلك تعدد التعريفات حول مفهوم المفارقة، كالآتي:

تم تعريف المفارقة على أنها " تناقض لفظي، وتلاعب باللغة، من خلال المتقابلات والمتضادات التي تثير السخرية، أي يساق كلام له معنى ظاهر، ومعنى آخر خفي مناقض له أو ساخر منه، ويحمل هذا التناقض في جوهره معنى المفارقة (محمد سيد ،٢٠٢٢، صـ ٣٣٨). بينما عرفها آخرون على أنها " لعبة لغوية ماهرة وذكية بين طرفين إحداها صانع المفارقة والآخر قارئها، فهي كلام يستخلص منه المعني الخفي من المعنى الأول، ويقدم صانع المفارقة النص بطريقة تثير القارئ، وتدعوه للبحث عن المعنى الخفي، ورفض معناه الحرفي"(صليحة سبقاق ، ٢٠٢٠ ، صـ ٢١٢).

وعرفت المفارقة أيضا على أنها " تعني التظاهر بتبني وجهة نظر معينة في حين يقصد أخرى، أي حالة تنجم عن عدم استقامة الجملة المنطوقة بشكل مباشر مع السياق بغرض السخرية والتهكم " (Chris baldick ,1990 ,Pp114).

ويرى آخرون أن المفارقة تعني " قول شيء بطريقة تستثير لا تفسيراً واحداً بل سلسلة لا تنتهي من التفسيرات المغايرة "(ذكريات طالب & آخرون ، ٢٠١٧، صـ ٢).

بينما عرفها البعض على أنها " تنطوي على التعارض ، ويزداد اتساقها حين تخفي في الوقت نفسه حضور الصورة البديلة أو المعنى البديل (William Storm , 2011,Pp1).

وعرفت المفارقة أيضاَ على أنها " استخدام المفردات اللغوية التي تستطيع أن تحمل أوجها عدة بمساعدة ظروف الكلام أو النطق المناسبة للموقف كالمبالغة في المدح أو الذم أو استخدام التهويل من حادثة بسيطة ...ألخ "(عدنان علي، ٢٠١٦، صـ ١٣٩).

وفي ضوء ما سبق يمكن النظر إلى المفارقة على أنها أحد التقنيات التي يوظفها المؤلف المسرحي في النص بغرض إحداث تأثيرات متباينة على المتلقي أو القارئ من خلال استخدام اللغة التي تعتمد على المقابلة في أفكار وأفعال وسلوكيات الشخصيات، وتعتمد على الحوار الدرامي لتأكيد عنصر التضاد والاتساق، ومن خلالها يتم جذب المتلقي أو القارئ للبحث في المعنى البعيد لا المعنى القريب الموجود في النص.

ثانياً- أنماط المفارقة الدرامية

من خلال تعدد التعريفات السابقة لمفهوم المفارقة، يتضح أنهً " تتبدى المفارقة وأنماطها في مظاهر شتى تتصل بالوجود والمجتمع ، فالنفس مليئة بالتناقضات ، وفيها يكمن جوهر المفارقة، ومن ثم تنعكس صورها في الأدب ، وتمثل أوجه التناقض والتضاد بين عناصر وأطراف يجب أن تكون متوافقة، وكذلك فيما يظهر لنا عكس حقيقته ، حيث يكتسب اللفظ معنى جديداً ، فنرى العبث في الجد ، والزيف في الحقيقة ، وتصبح كلمة المدح ذما وسخرية"(رضا كامل ، ٢٠١٠ ، صـ ٦).

وقد اتفقت دراسات كل من سيزا قاسم (٢٠٠٦، صـ ١٠٦)، ودراسة أحمد المنادي (٢٠٠٧ ، صـ ١٢٩)، ودراسة حسن حماد (٢٠٠٥ ، صـ ١٣٩)، ودارسة عدنان على (٢٠١٦ ، صـ ١٤٠) ، على عدة أنماط للمفارقة، كالآتي :

١- مفارقة عتبات النص التي تكون بمثابة بيانات توضيحية أو توجيهية تعد مدخل لدراسة النص الأدبي

٢- المفارقة اللفظية التي تعد شكلا من أشكال القول، يساق فيه معنى ظاهر، في حين يقصد منه معنى آخر خفى يخالف ذلك المعنى الظاهر .

٣- المفارقة الدرامية وهي التي تضفى صبغة درامية على الموقف الفارق، فيصبح ذا صفة درامية تقع أو تحدث إذا عرف القارئ الشخصيات الدرامية وما تقصده من حديث وأفعال بشكل غير مباشر .

٤- المفارقة التركيبية وهي التي تعتمد على الأبنية الأسلوبية المختلفة التي يوظفها الكاتب في تشكيل المفارقة على نحو يحقق التباين والتناقض .

٥- المفارقة الدراماتيكية وهي حالة يعرف فيها الجمهور عن المواقف أكثر من الشخصيات، حيث يكون تأثير أفعال الشخصيات واضحاً للمتلقي أو القارئ على الرغم من أنه غير معروف للشخصية نفسها.

وفي ضوء ما سبق يتضح أن الكاتب المسرحي يجب أن يكون على وعي تام بمصطلح المفارقة وانماطها عند توظيف المواقف الدرامية في النص المسرحي، للتعبير عن الواقع والمأمول أو النتائج المتوقعة أي المعنى ونقيضه في نفس الوقت، حيث يصبح المعنى مختلفاً تماما عن المعنى المقصود.

المبحث الثاني : الدراسة التحليلية لمسرحية "حلم نوح"

تمهيد :

رامي كمال الدين البكري من مواليد محافظة القاهرة عام ١٩٥٤م، حصل على بكالوريوس الفنون المسرحية من أكاديمية الفنون ١٩٧٨م، وعمل في مجال الإعداد الدرامي بالتلفزيون المصري والكويتي ، وله العديد من المقالات النقدية التي نشرت في جريدة مسرحنا التابعة لهيئة قصور الثقافة ، ومجلة الفنون التابعة لاتحاد النقابات الفنية، ومجلة المسرح الصادرة عن الهيئة العامة للكتاب مع المركز القومي للمسرح ، وكتب العديد من المسرحيات مثل : مسرحية حريق الفسطاط ، ومسرحية زيرو تسعماية أو عائلة عصرية جدا ، ومسرحية حلم نوح التي

حصلت على جائزة التأليف ٢٠١٣م من الإدارة العامة للمسرح ، التابعة لهيئة قصور الثقافة ، ومسرحية الهجانة التي قام بإعدادها مسرحياً عن قصة قصيرة ليوسف إدريس في مجموعة أرخص ليال، وله العديد من الدراسات النقدية الخاصة بمجال المسرح مثل :المسرح الروسي وتاريخه ، والمسرح الأمريكي وتاريخه، وغيرها .

ويحاول البحث إزاحة الستار عن أحد كتاب المسرح الجدد الذين لم ينالوا قسطاً واسعاً من الشهرة، من خلال تناول أحد أعمالهم المسرحية بالدراسة والتحليل؛ حتي يثري العمل الأكاديمي والمسرحي بأحد الكتاب الجدد، الذين قد اسهموا في التعبير عن قضايا عصرهم من خلال أعمالهم الفنية المتنوعة، مع قدرتهم على مواكبة مستجدات العصر الحديث، وتوظيفها في أعمال هادفة.

وعندما قرأت الباحثة على النص المسرحي "حلم نوح"، استوقفها العنوان، حيث وجدته يحمل نوعاً من المفارقة، وتساءلت ما المقصود بحلم نوح؟، هل المقصود هنا نبي الله نوح عليه السلام، وأنها مسرحية دينية من الطراز الأول ، أم تم توظيف الاسم للدلالة على الحدث الديني فقط ؟، ثم تساءلت الباحثة مرة أخرى إن كان المقصود هنا نبي الله نوح، فلماذا ربط الكاتب اسمه بالحلم؟، وبعد قراءة النص، وجدت الباحثة نفسها أنها بصدد أحد الكتاب المسرح الواعين، الذين فطنوا وتطرقوا إلى استخدام المفارقة الدرامية وتوظيفها في النص المسرحي، بغرض إحداث تأثيرات متنوعة على المتلقي أو القارئ، لهذا ارتأت الباحثة أن تتناول مسرحية حلم نوح بالدراسة والتحليل للوقوف على آلية توظيف المفارقة الدرامية في النص المسرحي.

وتدور مسرحية حلم نوح حول فكرة السعي والتغيير للأفضل رغم كل السلبيات والإحباطات الموجودة في الواقع، وقد استخدم الكاتب اسم نوح رمزاً لقدم الحلم ، ومحاولة منه للتخلص من كل السلبيات التي يعاني منها المجتمع ، أي أن الكاتب جعل فكرة بناء السفينة قائمة على انتظار حلم الخلاص ، ولكن سرعان ما ينتهي هذا الحلم ويتحول إلى كابوس في نهاية المسرحية ، حيث جعل الفاسدين هم الذين يستولون على السفينة وينجون بها، وتتكون المسرحية من فصلين مقسمين إلى سبعة مشاهد كالآتي :

الفصل الأول : مكون من مشهدين قصيرين مقابل أن الفصل الثاني : مكون من أربعة مشاهد بالإضافة إلى مشهد أخير يسميه الكاتب المشهد الختامي .

أنماط المفارقة الدرامية بين ثنائية الواقع والحلم داخل النص المسرحي :

أولاً- مفارقة العنوان

يُعد العنوان أولى عتبات النص وأهمها، فهو أول ما تقع عليه عين القارئ ، حيث " يرى البعض بأن العنوان هو المفتاح السحري الأساسي للولوج إلى أغوار النص، فضلاً عن كونه المحور الدلالي الذي يدور حوله مضمون النص، وتبنى عليه دلالته السطحية والعميقة ، كما أنه

يعد الأساس الموضوعي الذي يتحكم في بناء الأشكال الإبداعية ، واختيار الفنيات الجمالية والأسلوبية " (جميل حمداوي ، ٢٠١٥ ، صـ ٦)

ويتضمن عنوان مسرحية " حلم نوح" مفارقة واضحة ليست مصنوعة من التضاد بين الكلمتين المستخدمتين في العنوان ، فالمفارقة هنا تختص بالمعنى الناشئ من استخدام كلمة حلم في العنوان التي عرفها "أفلاطون" بأنها " تعبير عن نواحي خفية في حياتنا ، لا نعيها بأنفسنا ، ولكنها تعبر عن قوى وحاجات غريزية تكمن في الفرد ذاته" (علي كمال ، ١٩٩٤ ، صـ ٢٢٦)، بينما عرف "أرسطو" الحلم بأنه "علامات أو إمارات دالة على أحداث معينة، وقد يكون الحلم بمثابة صدف عابرة "(أريش فروم ، ١٩٩٥ ، صـ ١٠٩) ، ومفهوم الحلم وفقاً لنظرية التحليل النفسي، فقد عرف "فرويد" الحلم بأنه" تعبير واع لخيالات غير واعية أو رغبات خفية غير معدة للظهور في تجربة الفرد " (عامر محمد ،٢٠١٨ ، صـ ٩٥٠).

وجاءت كلمة حلم التي تعبر عن محتوى الرغبات المكبوتة بصورة مقبولة من قبل الوعي، مضافة لأسم نوح الذي يحمل في مضمونه معنى دلاليا يشير إلى النوح والبكاء، وهي مفارقة لفظية موحية، جعلتنا نبحث عن أصل كلمة نوح؛ ونتسأل هل أراد الكاتب المعنى الظاهر للاسم أم السياق الضمني للصفة ؟..، وللإجابة على هذا السؤال هو ما دفع الباحثة للبحث عن أصل كلمة نوح ، حيث وجدت كلمة نوح وفقاً لمعجم لسان العرب ، تأتي النوح : مصدر ناح ينوح نوحاً ، ويقال نائحة ذات نياحة ونواحة ذات مناحة، والمناحة والنوح أي النساء يجتمع للحزن، ويشير أيضاً النوح إلى صوت الرياح المختلطة شديدة الهبوب "(ابن منظور،١٤١٤هـ، صـ ٣٤٩)

أما في معجم مختار الصحاح فكلمة نوح تعني التناوح أي التقابل، ومنه سميت النوائح لتقابلهن، وناحت المرأة من باب قال ونياحا أيضا بالكسر، والاسم النياحة، ونساء نوح بوزن لوح وأنواح بوزن ألواح ونوح ونوائح ونائحات بمعنى واحد، وتقول كنا في مناحة فلان بالفتح، ونوح ينصرف مع العجمة وهو اسم مكون من ثلاثة حروف أوسطه ساكن ".(أبى بكر الرازي ، ١٩٩٩ ، صـ ٣٠٣)

ولا نستطيع أن نغفل أيضاً أن نوح أيضاً هو اسم لنبي من أنبياء الله ، نجا هو ومن آمن به من الطوفان، وقصته معروفة ومذكورة في الأديان السماوية الثلاثة اليهودية والمسيحية والاسلام، **وبذلك فالعنوان** يحمل نوعاً من المفارقة التي تختص بالمعنى من خلال استخدام كلمة حلم كمحاولة للتغلب على الواقع، أو الاتجاه لما هو مأمول، مضافة إليها كلمة نوح التي تعني المناحة أو التناوح كما ذكرنا من قبل ، والمفارقة هنا تأتي من توجيه الكاتب للقارئ في البحث عن كلمة نوح، فهو يريد المعنى البعيد لا القريب ، حيث تشير كلمة نوح داخل النص المسرحي إلى الواقع المرير الذي تحيا فيه الشخصيات الدرامية ، أما كلمة حلم تشير إلى الخلاص أو

النجاة، إلا أن الحلم في نهاية المسرحية تحول إلى كابوس، فالسفينة التي بناها نوح ومن معه كي تحقق حلمه في الأبحار دون وجهة محددة، أصبحت ملك الفاسدين وهم الذي تنعموا بها، وبذلك فقد حقق العنوان نوعاً من المفارقة الدلالية التي تستدعي من القارئ أو المتلقي الوقوف على العنوان والتفكير في مغزاه.

ثانياً- المفارقة اللفظية

وتمثل المفارقة اللفظية شكلاً من أشكال القول ، يظهر فيه معنى سطحيَ ما ، في حين يقصد منه معنى آخر ، مخالف للمعنى السطحي الظاهر "(بتول عباس، ٢٠٢١ ، صـ ١٢٠)، وقد اعتمد الكاتب على مفارقة التكرار اللفظي كشكل للمفارقة اللفظية ، فعلى الرغم من استخدام الكاتب أسماء مكررة للشخصيات الدرامية إلا أنه اعتمد على التفريق بينهم، وهو أبرز ما يتخذ صفة للمفارقة ،" وهذا معناه أن المتكلم أو الناظم يأتي شيئين من نوع واحد فيوقع بينهما تباينا، ويفرق بينهما بفرق يفيد زيادة وترجيحا فيما بصدده من مدح أو ذم أو نسيب أو غيره من الأغراض الأدبية " (إبراهيم محمد ، ٢٠٢١، صـ ٩).

ورغم استخدام الكاتب اسم نوح لشخصيتين بالنص المسرحي ؛ إلا أن كل شخصية مختلفة عن الأخرى، وكأن الكاتب يوجه المتلقي (القارئ) بشكل غير مباشر إلى صورتين أو شخصيتين رغم كونهما يحملان نفس الاسم الظاهري ، لكنهم متناقضتان في الصفات أو الأفعال، حيث اعتمد الكاتب على مقومات البناء المفارقي الناتج من تباين وجهات النظر والتابين في المعنى ، حيث أضاف صفة العجوز إلى أحد الشخصيات للتفريق بينهم ، محاولاً أن يجعل المفارقة بينهم قادرة على خلق مواقف مختلفة ، كي يستطيع من خلالها التعبير عن الدوافع النفسية وميول واتجاهات كل شخصية، كالآتي:

← **نوح : (يفزع ثم يتمالك نفسه) أهلا بك ... هل أنت من سكان هذا المكان**

← **نوح العجوز : نعم ، أنا من معالم هذا المكان يا ولدي ، ألا تعرفني أنا نوح العجوز ..**

← **نوح: (مستغربا) نوح العجوز !! عجباً، وأنا أيضاً نوح ولكنني لست عجوزاً**

← **نوح العجوز : وما الغريب في ذلك؟ أنا أصدقك ، هل أعد لك شايا وبعض الخبز؟ (المسرحية ، صـ ٤)**

وقد استطاع الكاتب أن يصنع من التكرار اللفظي للاسم مفارقة للموقف، تحتاج من القارئ أو المتلقي مراقبة وتحليل الموقف لاستنباط ما تضمره الشخصيات من أبعاد فلسفية ووجدانية، في محاولة للبحث عن خيوط توصله إلى المعنى الخفي المقصود من صفة تكرار الأسماء لشخصيات محتفلة، **مثل ما حدث بين نوح العجوز** الذي يشعر بنوع من السلام الداخلي، ونوح

الذى يتعجب من مصادفة الاسم إلا أنه يرفض أن يكون عجوزاً، مما جعله يشعر بغرابة الموقف، حيث حاول الكاتب إحداث نوع من التقابل بين الماضي الذي يتجسد في شخصية نوح العجوز، والحاضر الذي يتجسد في شخصية نوح .

كما استخدم الكاتب أيضا سمة تكرار اللفظي لأسماء الشباب الأربعة، حيث أطلق عليهم جميعاً أسم تامر ، من خلال المشهد الحواري الآتي :

← **نوح : قفوا جميعا في أماكنكم ولا تتحركوا... من أنتم ؟ وماذا تريدون؟ (يرتعد الشباب خوفا ويرفعون أيديهم إلى أعلى)**

← **تامر "٤ ": أهدأ الأمر لا يستدعي ..**

← **نوح : ما أسمك ؟**

← **تامر "٤": اسمي تامر**

← **نوح : تقدموا وأنت ما أسمك؟.. (موجها السؤال لتامر "٣")**

← **تامر "٢ ": أنا ، أنا تامر**

← **نوح : (مندهشا) ماذا؟ تامر !!**

← **تامر "١" : وأنا أيضاً تامر، حتى هذا (مشير إلى تامر "٤") اسمه تامر**

← **نوح : هل تسخرون مني ؟ سأعلمكم كيف تحترمون من هو أكبر منكم سناً (يصوب البندقية ويهم بالضغط على الزناد)**

← **تامر" ٣": لا يا سيدي أهدأ إن كل منا اسمه تامر أنها مصادفة لا أكثر .. (المسرحية ، صـ ٢٥)**

ويتضح هنا أن الكاتب استخدم مفارقة التهكم أو السخرية القائمة على تقديم شخص لشخص آخر بشكل ساخر، بهدف المساهمة في تطوير الحدث، حيث ظهر التعارف بين نوح والأربعة الشباب في إطار ساخر بين طرفين أحدهما قوي معه البندقية والآخر خائف وضعيف، إلا أن هذه المفارقة ليست وحدها كفيلة لخلق الصراع الدرامي، الذي يعتمد على إرادة الشخصيات، وترك مساحة لجعلها حرة في أفعالها، ولكن الكاتب استطاع من خلال هذه المفارقة خلق نوع من التوتر يسهم في جذب انتباه المتلقي أو القارئ لأحداث المسرحية، كما استخدم الكاتب اسم تامر أيضاً لتوصيف الفئة العمرية وهي فئة الشباب والمراهقين، أما صفة تكرار

الاسم فترجع للتأكيد على هذه الفئة العمرية ،أما ترقيم اسم تامر (١ ، ٢ ،٣، ٤) ، فقد استخدم أيضاً بجانب أسم كل شخصية لتمييزها بمجموعة من الملامح والصفات عن باقي الشخصيات .

وقد اعتمد الكاتب على التضاد والمقابلة في أسماء بعض الشخصيات الدرامية ، كنوع من محاولة كسر المألوف والمتوقع عبر تلك المفارقة ؛ لتنبيه المتلقي إلى سلوك الشخصيتين ، دون تقديم أي تفسير أو تعليل، كالآتي :

← **البدين : المخدرات يا صديقي مقابل السلاح ، نحن لا نتعامل بالمال**

← **النحيف : السلاح موجود ، هل أعددت كشفا بالمطلوب**

← **البدين : (يخرج ورقة).. الكشف جاهز ها هو**

← **النحيف : (يطالع الورقة) خمسمائة مدفع ..ثلاثمائة صندوق ذخيرة ..ألف قنبلة يدوية ، قنابل حارقة ..**

← **البدين: كل أسبوع نفس الكمية ، وعليك الآن تحديد المقايضة ..(المسرحية ، صـ ١٣)**

وقد استطاع الكاتب أن يبرز من خلال أفعالهم الغير سوية من تجارة المخدرات والسلاح وقنابل مميتة للتأكيد على وجود علاقة معنوية بين الشخصيات من خلال أسمائهم ، حيث جعلها الكاتب تسير في نفس السياق الناشئ من التضاد والطباق بينهم.

ثالثاً– المفارقة التصويرية ذات الطرفين

تعد المفارقة التصويرية إحدى الأدوات أو الوسائل الفنية التي استخدمها الكاتب لإبراز التناقضات المختلفة داخل النص المسرحي ، " حيث تقوم المفارقة التصويرية على عدة مقومات منها الواقع الثَّري الذي يمد الكاتب بمكونات وأجزاء الصورتين المتقابلتين ، كذلك التراث الذي يمنحه الخبرة في تشكيل أو إقامة مقابلة بين الماضي والحاضر ، والخيال أيضاً الذي ينبثق من أرضية خاصة بنفسية الكاتب يمثل الوجدان والعاطفة "(إسراء مقدادي ، ٢٠١٧ ، صـ ٤٩)

وقد تنوعت أساليب المفارقة التصويرية في النص المسرحي حيث عمد الكاتب على إظهار مفارقة الموقف ، ومفارقة التنافر البسيط الناتجة من تقابل وتفاوت وجهات وآراء النظر بين الشخصيات الدرامية ، فقد منحت المفارقة التصويرية الكاتب الحرية والخبرة في تشكيل وإقامة المقابلة بين **إبراز التناقض والتفاوت في وجهات النظر بين الشخصيات الدرامية ، كالآتي:**

← **نوح : لا أتحدث عن هذا، ماذا فعلت بعدما علمت بأمر هؤلاء الأقذار**

← **نوح العجوز : ماذا كنت ستفعل لو كنت مكاني؟ أو كنت على ظهر المركب بين الشباب المخطوفين في عرض البحيرة؟**

← **نوح : (يرتبك ويتلعثم) كنت سا ..سا.. إن مصيبتي لا أعرف السباحة ، ولكن أليس هذا خطيراً ومقززاً؟**

← **نوح العجوز : لا شك**

← **نوح : أنا أكره العجز**

← **نوح العجوز : ومن يحبه ، لكن ما باليد حيلة**

← **نوح : ولماذا لا تفعل شيئاً**

← **نوح العجوز : مثل ماذا ؟ ومع من؟ وضد من؟**

← **نوح : مع أنفسنا .... ضد عجزنا (المسرحية ، صـ١٩)**

وعلى الرغم من رفض نوح لما حدث مع الشاب وزملائه على متن السفينة، إلا أنه غير قادر على مساعدتهم، ومع ذلك يلوم نوح العجوز على عدم تدخله ومساعدته لهم بعدما علم من الشاب قصته هو وزملاءه، وعندما سأله نوح العجوز ماذا تفعل لو كنت مكاني ؟ ، لم يستطع الإجابة بل طلب منه أن يفعل شيئاً لمواجهة عجزهم معا، وقد استخدم الكاتب هنا الحوار كي يفصح عما يدور داخل الشخصية ، حيث يحمل بين ثناياه سؤالا موجها للمتلقي (القارئ) لشغله ذهنه بالأحداث التي تدور في المسرحية تارة ، وتارة أخرى استخدم الكاتب السؤال بشكل غير مباشر لمحاولة الكشف عن الذات ، وجعل الأفعال والتصرفات الصادرة عن الشخصية ملائمة لطبيعتها حتى ولو لم تكن كذلك في الواقع .

كما تتعرض شخصية نوح إلى تناقض وازدواجية بين التطبيق والممارسة، رغم أن "الشخصية قد تكون من الواقع ، لكنها سرعان ما تنساه، وكأنها تنكره، وهى تبدو وكأنها مكلفة بمهمة تتفاني من أجل إنجازها، وتعجز في الغالب عن تحقيق أهداف كبيرة وشبه معجزة تضعها نصب أعينها "(خالد طلعت ، ٢٠١٧، صـ ٧٣١) ، فبالرغم من سخرية نوح من صنعة نوح العجوز، وتعجبه واندهاشه من وجود صانع مراكب في الصحراء ، كالآتي:

← **نوح : (وهو يتفحص بقايا المراكب المركونة إلى حائط البيت) آسف لم أقصد إيلامك، ما هذه الأشياء العجيبة إنها لا تتناسب مع هذا المكان، اجزاء من مراكب ، ولوازم البحر !! ما هذا؟**

← **نوح العجوز : أنا أقدم صانع مراكب بهذه الناحية مهنتي التي ورثتها عن أبي .**

← **نوح : يا للغرابة !! مراكب هنا في الصحراء ، ولكننا في زمن العجائب ، فربما صادفنا يوم راعي أغنام يسبح بماشيته في البحر . (المسرحية ، صـ ٥)**

إلا أن نوحا يتجه إلى صنع سفينة في الصحراء ؛ كي يستطيع من خلالها تحقيق حلمه، وهنا يظهر لنا الكاتب المفارقة في الحدث ، من خلال المشهد الحواري الآتي:

← **نوح : (يتجه في سيره إلى البيت، ولكنه يقف قليلا ينظر إلى مخلفات المراكب المكومة ، ويبدو عليه كما لو رآها لأول مرة).. تدور في رأسي فكرة لو وعدتني بأن تساعدني سأبدأ في تنفيذها على الفور..**

← **نوح العجوز : أخبرني بالفكرة أولا قبل أن أعدك بالمساعدة ، ماذا تريد أن تفعل ؟**

← **نوح : سأفعل كما فعل جدنا سوف أصنع من تلك الأشياء مركبا كبيرا .. ستكون سفينتي .. سفينة نوح سوف أبحر بها حتى آخر يوم في عمري .. وسأحمل في سفينتي كل ما احتاجه.. وكلما نفذت المؤن عدت إلى أقرب يابسه أتزود منها ..ثم أعود لأبحر مرة أخرى ، وهكذا أعيش بقية عمري لا أرى إلا الماء والسماء بعيدا عن كل البشر ...**

← **نوح العجوز : وهل ستأخذني معك ؟**

← **نوح : ولم لا ؟ ، تساعدني في بنائها ، وسوف أساعدك أن تعثر على المال الذي خبأته زوجتك ، ربما ينفعنا في رحلتنا اللانهائية (يضحك ..ها ها) ستكون مفارقة عجيبة ، نوح يحمل نوح في سفينة نوح ... (المسرحية ، صـ ٣٢)**

وقد اعتمد الكاتب على عنصر المفارقة الواقعية، حيث استخدم قصة نوح الدينية ، التي مثلت بداية جديدة للبشرية، لمحاولة تقريب النص للقارئ أو المتلقي، والتعبير عن حلم نوح في الخلاص ، والتخلص من كل السلبيات والإحباطات الموجودة حوله، كما تظهر المفارقة على لسان نوح وسخريته من طلب نوح العجوز أن يركب معه السفينة ، واعترافه بأنها ستكون مفارقة عجيبة بأن نوحا يحمل نوحا في سفينة نوح .

ويظهر لنا تعامل الكاتب مع النص الديني مرة أخرى، معتمداً عليه في تقريب النص للمتلقي أو القارئ من خلال وصف موت نوح العجوز، وتشبيهه بموتة نبي الله سليمان عليه السلام، من خلال استقطاب الماضي ومزجه بالحاضر للفت نظر المتلقي أو القارئ من محاولة الكاتب تكريم نهاية نوح العجوز ، كالآتي :

← **نوح : (صارخا) آه ..آه .. أيها الرجل الطبيب، تماما ميتة النبي سليمان ، وكأني كنت أقرأ الغيب، لماذا لم تنتظر حتى اكتمال البناء؟، ألن أقل لك أن هذه المركب ستحملنا إلى حيث الأمل .. آه ..**

← **تامر "٣": هل مات فعلا؟**

← **الشاب : هل تأكدت من النبض؟ ربما كان مغشيا عليه..**

← **نوح : (وهو لا يزال جاثيا بجوار نوح العجوز يسند جثته) .. ميتة النبي سليمان، لقد كنت أمزح حين تنبأت له بتلك الميتة ، ولكن يبدو أن السماء كانت مفتوحة، مات نوح العجوز أشهر صانع مراكب، وهذا آخر ما صنع ..(يشير إلى المركب التي بدت واكتملت تماما) (المسرحية ، صـ ٣٧)**

إلا أن الكاتب استخدم هذا التكريم كي يدير به الحدث في النص المسرحي، مما جعله يرفض هذا التكريم فيما بعد، كالآتي :

← **نوح : تفكيرك عملي يا بني (يقولها ولم يتخلص من حزنه) .. ولكن أين ندفنه؟**

← **الشاب : ندفنه في بيته ونوصد الباب ونثبته هو والنافذة بالمسامير ...**

← **نوح : لقد مات مينة نبي ، ولو فعلنا ما تقول ربما اعتبر بعضهم البيت هيكلا أو مزارا وجاء لاحتلال ما حوله ...**

← **تامر "٣" : وماذا ترى ؟**

← **الشاب : أين ندفنه ؟، ألا توجد مقابر قريبة من هنا ؟**

← **نوح سنحفر خلف البيت ... (المسرحية ، صـ٣٨)**

ويظهر لنا الكاتب مفارقة الحدث من خلال الوازع الديني الذي جعله يرفض هذا التكريم خوفاً من تحول بيته بعد ذلك إلى مزار يأتي إليه البعض ، ويقومون باحتلال الأرض التي حول المنزل، فقد أراد الكاتب أن لا تؤثر طريقة دفنه على ما جاء به من تناص ديني ، بل استخدمها كي يقلب الحدث إلى واقع .

ويظهر لنا الكاتب حدة المفارقة في النص المسرحي، فعلى الرغم من تحقيق حلمه في بناء السفينة التي صنعها هو والشاب وتامر (٣) ومع اقتراب تحقيق حلمه، إلا أنه يتخلى عن رغبته في تحقيق هذا الحلم ، ويقوم بمواجهتهم بالواقع الذين يعشون فيه، كالآتي :

← **نوح : أنتما شابان ، ويجب أن تنظرا إلى المستقبل، أما أنا فإني في طريقي إلى أن أصبح نوحا عجوزا ، هيا هيا لا تضيعا الوقت .**

← **تامر "٣": وتلك المراكب التي بنيناها، ماذا سنفعل بها ألن نبحر بها؟**

← **الشاب : نعم ..ماذا سنفعل بها ، بعد أن أصبحت على استعداد للإبحار**

← **نوح : هل نسيتما أن القناة التي ترسو بها مازالت مردومة، هل ستبحر السفينة بغير ماء!!؟**

← **الشاب : (ينظر الشاب وتامر إلى بعضهما في دهشة)، هذه أول مرة تلفت نظرنا إلى هذا!!**

← **تامر"٣":نعم لقد عملنا معك في بنائها دون أن نسألك كيف ستسير؟..، كيف نسينا هذا؟؟**

← **نوح : لقد غمركما الأمل فنسيتما أهم سؤال ، ولا أنكر أن الأمل أيضاً أنساني أن أخبركما ، أننا سننتظر عودة المياه إلى القناة . (المسرحية، صـ ٤١)**

وقد وظف الكاتب الصراع النفسي الذي تعاني منه شخصية نوح كدافع يدفعها للسلبية والتخلي عن حلمها بركوب السفينة، والطواف بها في البحار دون تحديد وجهتها، وكأن الكاتب أراد جعل فكرة التناقض بين الواقع والحلم قرينة واضحة تأخذ بيد القارئ بشكل غير مباشر لتوصيل فكر الكاتب بأن الأمل قد يدفع الشخصية بشكل غير مباشر للولوج في إعادة تشكيل الأشياء المتناقضة، فقد يصنع الأمل المفارقة من خلال قرب تحقيق الحلم ثم اصطدامه مره أخرى بالواقع عند تحقيق هذا الحلم .

كما يظهر تحول آخر طرأ على شخصية نوح ، من خلال المشهد الحواري الآتي :

← **تامر"٣": ولما ننتظر ؟ لماذا لا نذهب إلى المنبع نطهره ونفتح الطريق للمياه**

← **الشاب : أنا مستعد للعمل مهما كان شاقا ، أتمنى أن أرى السفينة تطفو فوق الماء ، وأتوق إلى رؤيتها، وهي تسير ....**

← **نوح : وإلى أين نسير بها، هل نفس الرحلة الغيبية من مياه إلى مياه أعتقد أن رغبتي في الخلاص أبدعت فكرة بناء السفينة أكثر مما ألهمتني إلى وجهة رحلتها. (المسرحية ، صـ ٤٢)**

وقد أراد الكاتب بصفته صانع المفارقة أن يلفت انتباه القارئ إلى التحول الذي طرأ على شخصية نوح، وأن رغبته في الخلاص كانت متمثلة في فكرة بناء السفينة وانتهت مع الانتهاء من بنائها، وقد وظف الكاتب الصراع الداخلي الذي تعاني منه شخصية نوح كي يعبر لنا على أن الشخصية الدرامية ليست ثابته في المطلق، ولكنها متغيرة ، لأن ثبات الشخصية يعنى تكاملها، ولكن الكاتب استخدم الصراع الداخلي للتعبير عن أفكار وسلوك الشخصية تجاه المواقف المختلفة .

رابعاً – مفارقة الحوار

استطاع الكاتب أن يكشف من خلال الحوار عن مفارقة الانكسار الناتجة من الفرق بين الواقع الدرامي الذي تحيا فيه الشخصيات بمشكلاته وقضاياه المعاصرة والحلم أي ما تأمل حدوثه، حيث عبر الحوار عن طبيعة الصراع الفكري الذي يدور بين الأربعة شباب ، كما استطاع أن يعكس صورة آنية لمشكلات العصر الحديثة ، ويظهر جانب من الازدواجية ، فحين حاول تامر (٣) تقريب وجهة نظره لهم محاولا الكشف عن طبيعة العلاقة بينهم ، وانشغالهم عن بعض رغم قرب المسافات بينهم واقعياً إلا أن تامر (٢) لا يستطيع أن يتحدث معهم، لأنه مشغول بالحديث من أناس بينهم ألاف الأميال، ثم يصفهم بأن كل واحد منهم يعيش في زنزانته الخاصة التي صنعها بيده ، كالآتي :

← **تامر (٣) : أنتم لا تفعلون شيئا، لماذا لا تجلسون نتناقش ونتحاور؟**

← **تامر (٤) : فيما نتحاور؟**

← **تامر (٣) : كل هذه الحياة بما فيها من أمور لا تثير فيكم رغبة في الحوار؟!**

← **تامر (٢) : أن لا أكف عن الحوار مع مئات الناس عبر الجهاز، وفي أي وقت في اليوم وعلى بعد آلاف الأميال...**

← **تامر (٣) : أترك جهازك قليلا واهتم بالحوار ..بالحوار مع من هم إلى جوارك فعلا ..**

← **تامر (٢) : ما دمتم حولي وإلى جواري فأني أنس بكم دون الحاجة إلى الحوار والمناقشات**

← **تامر(٣) : كل منكم منعزل عن الآخر، مشغول بأموره لا يشعر بمن هم بجواره ..أنتم تضعون أنفسكم في زنازين وتغلقونها بأيدكم على أنفسكم .. (المسرحية ، صـ ٢٣)**

وهنا يحاول الكاتب إظهار نوع آخر من المفارقة القائمة على ازدواجية السلوك ، " التي تحمل في مضمونها دلالة كافية على ضعف الوازع الديني لدى شريحة الشباب المشار إليها ،

أما من الناحية النفسية والاجتماعية فتنطوي على أبعاد آخري ، تتعلق ببنية الشخصية وتماسكها وترابط مكوناتها على المستوى النفسي ، في الوقت الذي تنطوي فيه على خلل واضح في بنية المعايير الاجتماعية الضابطة لسلوك الفرد " (أحمد عبد العزيز ، ١٤٣٢هـ ، صـ ٥٥) .

فرغم اختلاف تامر (٣) معهم في الفكر إلا أنه يعاني أيضاً من اضطراب في الشخصية، فهو يعيش دور الضحية ، لأن خلافه مع والده، هو سبب مرافقته لهم، ،وبذلك جاء الصراع بين الطرفين هنا معبر حالة من التوتر والنزاع النفسي داخل الشخصيات ، لذلك يمكن القول بأن البيئة النفسية والاجتماعية يمكن تأتي على درجة من النضوج والتكامل إذا جاء الوازع الديني في موقعه الصحيح للشخصيات .

وقد أظهر الكاتب نوعا آخر من المفارقة ناشئة من التقابل في وجهات النظر بين الشخصيات الدرامية ، الذى ظهر في صورة صراع بين الحاضر والماضي من خلال حوار نوح العجوز مع هؤلاء الشباب، **كالآتي:**

← **نوح العجوز : (خارجا من البيت على أثر أصواتهم) ما هذه الجلبة؟ ، من أنتم ؟ ، ولماذا تعبثون بأشيائي ..**

← **تامر (٤) : (متهكما) .. نحن شياطين البحر**

← **تامر (٢) : نحن القراصنة، من أنت ؟، سندباد؟؟ ..(يضحك الباقون فيما عدا تامر "٣")**

← **نوح العجوز : أنا نوح العجوز صانع المراكب ، وهذا بيتي وتلك أشيائي ..**

← **تامر (٢) ك سوف أبحث في جهازي عن نوح العجوز ..(يعمل على جهاز الكمبيوتر)... نوح العجوز .. نوح العجوز ..**

← **نوح العجوز : ماذا تفعل؟**

← **تامر (٢) : سوف أبحث في جهازي ربما أجد معلومات عنك قد تفيدك**

← **نوح العجوز : معلومات!! ، ماذا يقول هذا الفتى؟، وما هذه الحقيبة التي تحملها ؟، هل أنت حلاق؟ ...(المسرحية ، صـ ٢٤)**

ويعتمد الحوار هنا على المفارقة الساخرة الناتجة من التصادم بين الماضي المتمثل في شخصية نوح العجوز، والحاضر المتمثل في هؤلاء الشباب ، رغم تنمرهم عليه إلا أنه يرفض آرائهم ؛ بل ويشفق عليهم ويلوم نوح على استخدام السلاح لمحاولة تخوفهم، كالآتي:

← **نوح العجوز : مساكين لقد أرهبتهم بهذا السلاح ..آه أريد أخبرك بأنه لا يعمل لقد حاولت إطلاقه مئات المرات دون جدوى ..**

← **نوح : رغم أن به طلقة "خرطوش" ،يتفحص السلاح ويحاول ان يضغط على الزناد ..فتخرج طلقة طائشة .. ترهب نوح ونوح العجوز)..**

← **نوح العجوز : (راكضا إلى داخل المنزل).. لقد كدت تقتلني أيها المجنون ..**

← **نوح : (يلقي بالسلاح بين المخلفات التي بجوار المنزل) .. ما هذا الحظ ؟، مئات المرات يحاول الرجل إطلاقه ولا تخرج الطلقة إلا من بين أصابعي ، لقد سئمت هذا المكان .. ومن كل شيء .. (المسرحية ، صـ ٢٥-٢٦)**

ويظهر لنا الحوار محاولة نوح في تبرير وجهة نظره واستخدامه للسلاح ؛ لحماية نوح العجوز من هؤلاء الشباب، ولكن حظه العاثر هو سبب خروج الطلقة، ولهذا فهو يشعر بالملل من هذا المكان، ومن كل ما فيه .

وقد استخدم الكاتب الحوار أيضاً هنا لإبراز التناقض من خلال عرض وجهة نظر الشخصية فيما يحدث حولها ولكن من خلال وجهة نظر مغايرة لما تؤمن به الشخصية ، كالآتي:

← **نوح : ليست مشاكل هذا العالم في الثروة والمال، فالكوكب ملئ بالخيرات، ولكن الوحوش من البشر يفتكون بغيرهم ليوزعوها كما يحلو لهم.**

← **نوح العجوز : ليس الشر أمرا جديدا ، إنه أزلي منذ بدء الخليقة .**

← **نوح: أنت محبط وتدعو إلى اليأس**

← **نوح العجوز : أنا وانت قد نكون أخلاقيين ، وليس كل البشر على شاكلة واحدة، فمنهم من يطرب أذنيه لحن جميل، ومنهم من يطرب لصوت المدافع**

← **نوح : ليتني ما رأيتك**

← **نوح العجوز : أنت ثائر ومهموم ، لا بد أنك جائع ، وأنا أيضا كذلك ، هلا أتيت معي إلى الداخل نشرب شايا ونأكل بعض الخبز .. (المسرحية ، صـ٢٠)**

حاول الكاتب إظهار التناقض القائم في ذهن الشخصية ، من خلال تعرض الشخصية إلى مجموعة من الضغوط تتخذ من خلالها قراراً، ربما يكون عكس ما تؤمن به الشخصية، ومن هنا

يصبح الفعل أو السلوك مناقضاً للفكر، مما يولد نوعاً آخر من الصراع يدور في أعماق الشخصية، وبذلك تصبح الشخصية مغايرة للواقع، فرغم اعتراف نوح بأن الكوكب مليء بالخيرات ، إلا أنه يرى أن هناك وحوشا هي التي تسيطر عليه وتوزع خيراته كما يحلو لها ، ورغم محاولة نوح العجوز لفت نظره إلى الصراع الأزلي بين الخير والشر ، وأن الشر موجود منذ بداية الخليقة ، إلا أن نوح يرى أنه شخصية محبطة وتدعو لليأس ، ويتمنى كما أنه لو لم يره من قبل ، رغم ذلك يحاول نوح التخفيف عنه بأنه ثائر ومهموم ؛ لأنه جائع ، ثم يعرض عليه الدخول معه لأكل الخبز وشرب الشاي .

ويعبر الحوار عن طبيعة الصراع الخارجي أيضاً بين نوح العجوز وتوني والرجل الأصلع عن تضارب في القيم والمبادئ، كالآتي:

← **توني : (تحدث الكلب).. لا تخشاهما يا كوكي ، أنهما غير مؤذيين أنظر إلى هذا العجوز الطيب، سأطلب منه أن يصنع لك مركبا لتنام فيه أضعه إلى جوار سريري....**

← **نوح : فلتفرح لقد حصلت على عمل**

← **نوح العجوز : (غاضبا) أنا لا أصنع مراكب للكلاب ، هل تهزئين بي أيتها الضالة**

← **الرجل الأصلع : (وقد استفزته كلمات نوح العجوز) .. ولولا أنك رجل كبير لكان لي معك شأن ألا تعرف من هي؟**

← **نوح : (الذي استثاره تدخل الأصلع) من تكون أيها العصبي؟**

← **الرجل الأصلع : أنها مدام توتي، ألا تعرفها ؟ عجبا إنها فنانة مشهورة..**

← **نوح العجوز : ومن تكون أنت ؟ ، حامل حقيبتها أم مدير شؤن الكلب**

(الأصلع يستشيط غضبا ويتدخل المرشد بسرعة)

← **المرشد : لا داعي لكل هذا إنكم رجال محترمون، سيدي نوح ..والدي نوح (المسرحية ، صـ٣٠)**

وقد جاء الصراع هنا تحت مظلة القيم والمبادي ، فنوح العجوز يرى أن توتي تستهزئ به عندما طلبت منه صنع مركب للكلب، مما دفع نوح للرفض، وذمها بكلمة الضالة، مما دفع الرجل الأصلع للاشتباك اللفظي معه ، رغم تعامل نوح مع الموقف في بداية الأمر بسخرية.

وهناك صراع داخلي أيضاً يدور في نفس نوح بعد علم حقيقة الأمر، وسمع الحوار الذي دار بين توني والرجل الأصلع، وخيانتها لزوجها معه ، وتهديده لها بقتل زوجها إن لم تطلق منه مهما كلفه الأمر، وعبر الحوار عن طبيعة صراع الداخلي عن صدمة نوح بما سمعه، كالآتي :

← **نوح : قتل وخيانة، عاهرة وسفيه وزوج مخدوع ، ما أقذر ذلك (ممسكا برأسه) لن ينتهي الشر من هذا العالم ستظل مخالبة تنهش في قلوب البشر ما دامت الأرض لازالت تدور ...آه**

← **نوح العجوز : (خارجا من البيت) ماذا أصابك، أراك باهتا مكروبا**

← **نوح : لا استطيع الاستمرار في هذا الشقاء، كرهت الناس والأماكن ..كرهت كل شيء**

← **نوح العجوز: سبقتك إلى تلك الأحاسيس ولم أجن منها إلا الآلام**

← **نوح : (يتجه في سيره إلى البيت ولكنه يقف قليلا ينظر إلى مخلفات المراكب ويبدوا عليه كما لو رآها لأول مرة) تدور في رأسي فكرة لو وعدتني بأن تساعدني سأبدأ في تنفيذها على الفور... (المسرحية ، صـ٣١- ٣٢)**

جعل الكاتب الصراع الداخلي يعبر عن حالة التضارب في الأخلاق والمعايير التي رآها وسمعها نوح من خلال الحوار بين الرجل الأصلع الذي ربما أراد الكاتب وصفه بالأصلع كي يجرده من كل القيم والمبادئ والأخلاق، ونوح الذي دفعه ذلك الحوار وجعله يتخذ قرار بناء السفينة والبعد عن هؤلاء البشر الأشرار .

وأسهم الحوار في نهاية المسرحية للتعبير عن طبيعة الصراع الخارجي بين نوح وكل الشخصيات الغير سوية التي ظهرت في المسرحية بعد اندفاع الأمطار والسيول، وركض الجميع لمحاولة ركوب السفينة للنجاة من الطوفان، ويجسد هذا المشهد الحوار الآتي:

← **صوت : طوفان**

← **صوت : سيول**

← **صوت : سنموت**

← **صوت : سنغرق .. (أحدهم يشير إلى السفينة) .. انظروا ما أعجب هذا ؟ أنها سفينة في هذا المكان هيا نصعد إليها**

← **الأصوات : هيا، هيا، هيا نصعد السفينة سننجو**

← **نوح : (نوح يصرخ وهو يحمل في يديه قطعة من الخشب يهددهم بها)... لن يصعد على سفينتي أحد ..ما الأمر..**

← **صوت أحدهم : طوفان**

← **نوح: عن أي طوفان تتحدثون؟**

← **أحدهم : لقد ضربت المياه الجانب الشرقي وهي في طريقها إلى هنا يجب أن نصعد وإلا هلكنا ..**

← **الجميع : يجب أن نصعد ، لا تستطيع أن تمنعنا .....سنموت**

← **نوح : أنا سأختار من يصعد إليها أنا الذي بنيتها، لقد سخرتم مني كما سخر أجدادكم من جدي الأكبر.. (المسرحية ، صـ ٤٢- ٤٣)**

ومن خلال الحوار أظهر الكاتب طبيعة الصراع الخارجي بين نوح و باقي الشخصيات متأثراً بفكرة المدينة الفاضلة التي دعا إليها "أفلاطون"، حيث يريد نوح أن يختار من يركب معه، لأنهم جميعا سخروا منه مثلما سخر قوم نوح منه ، وشكل الصراع في هذا المشهد الركيزة الثابتة لتحقيق طرفي المعالجة الدرامية، " أو الثنائية كالصراع بين قوى الخير والشر أو الحب والكراهية؛ التي لا بد من توافرها لتحقيق التناقض الفكري والنفسي والجسدي للشخصية ، والصراع حتما يتأثر بالمعطيات الخارجية والداخلية للشخصية المتصارعة خصوصاً إذا كانت إحدى الشخصيات الدرامية تلجأ للوحدة والابتعاد عن الشخصيات الأخرى المتناقضة أو عن المجتمع " (إحسان حسن ، ٢٠١٨ ، صـ ٤٩٩-٥٠٠)، ويتطور الصراع بين نوح وباقي الشخصيات حتى يصل إلى حدته، من خلال الحوار الآتي :

← **نوح : من يحاول الصعود سأقتله ..أنا سأختار من يصعد (يلوح بالقطعة الخشبية في تهديد)**

← **أحدهم : ومن تختار أيها النبي**

← **نوح : (يفكر) سأشير إلى من لا يحق لهم الصعود والباقي سيصعدون ..(يشير إلى الفتاة (١) التي سألته عن سعر الوردة، ثم إلى زوجته ثم إلى الخاطفين).. وهؤلاء ..(ثم إلى تجار السلاح والمخدرات) وهؤلاء ، وهذا ، وهذه ، وكل من أشرت إليه لا يصعد ..**

← **تاجر السلاح : أنت تهذي سنقتلك ..**

← **أحد الخاطفين : أقتلوه ..اصعدوا ..دوسوه بأقدامكم ..لن يستطيع بمفرده مواجهتكم**

← **أصوات أخرى : دوسوه بأقدامكم ، أبصقوا عليه .. أنه تافه ..(تعلوا الأصوات بينما يتدفقون ويضعون سقالات كثيرة إلى السفينة ويصعدون ويلقون بنوح إلى الأرض ويدوسونه بأقدامهم ويسمح صوت مياه ضخمة وأمواج ..(إظلام).. (المسرحية ، صـ ٤٣)**

وعبر الكاتب من خلال الحوار الدرامي بين الشخصيات أيضاً عن اصطدام الحلم بالواقع ، حيث يختطف الأشرار حلم نوح بالإبحار دون وجهة، والنجاة له ولمن سيختارهم من الطوفان ، ويقضون على هذا الحلم تارة بالاستهزاء به ، وتارة أخرى بالاشتباك معه بل ودهسه بأقدامهم والبصق عليه لمجرد إعطاء لنفسه حرية اختيار من يركب معه السفينة ، لأن تحقق حلم نوح يعني انتهاء للشر وهذا لن يحدث أبدا ، فالحياة تعبر دائما عن حالة صراع دائم بين الخير والشر ، وانتصار أحدهم على الآخر هو انتصار في جولة من إحدى الجولات ، التي سرعان ما يعود بعدها الصراع الأزلي .

خامساً – مفارقة المكان والزمان

وعلى الرغم من أن العمل الفني محكوم بخيال الأديب الذي تحكمه مجموعة من القيم الفكرية السائدة في أي مجتمع، إلا أن الكاتب إنسان يتأثر ويؤثر في المجتمع من حوله، لذلك فالشخصية الدرامية تعد الأساس الذي يبنى عليه الهيكل الدرامي للنص ، فبنية المكان والزمان تنعكس على الشخصية، لأنها هي التي تقوم بالفعل الدرامي "(ضفاف عدنان،٢٠٠٩، صـ ٣٥٦) " ينظر إلى المكان بوصفه نظاما له امتداده الاجتماعي والاقتصادي والعاطفي ، تنتظم فيه العلاقات الإنسانية ، لأن العلاقة بين الإنسان والمكان علاقة متجذرة ، لما يثيره من مشاعر الانتماء وذكريات مواطن النشأة ، كي يظل المكان مقرونا بالوجود الآدمي ". (ناصر بركة، ٢٠١٣ ، صـ ١٥٦).

لذلك يعد المكان رمزا إنسانيا، تشير دلالته في كثير من الأحيان عن منحى جمالي، على الرغم من قيام الكاتب بوصف المكان في كل مشهد ، واعتماده على المشهد شبه الثابت في كل منظر ؛ إلا أنه اهتم بوصف المكان من خلال وجهة نظر الشخصيات الدرامية داخل النص المسرحي ، حيث ظهر المكان في بدايته غير محدد المعالم بالنسبة لشخصية نوح، وبذلك تصبح الشخصية مغايرة للواقع، ويجسد الحوار الآتي طبيعة المكان :

← **نوح : ما هذا؟ أين أنا؟ (يلف في المكان يستكشفه).. ما هذا المكان الغريب ؟ آه ...إن رأسي تؤلمني، صداع رهيب ليتني أتذكر شيئا ..**

← **نوح العجوز: (خارجا من البيت مبتسما بلحيته البيضاء وطوله الفارع) أهلا... أهلا**

← **نوح : (يفزع ثم يتمالك نفسه) أهلا بك ... هل أنت من سكان هذا المكان**

← **نوح العجوز : أنا من معالم هذا المكان يا ولدي ، ألا تعرفني أنا نوح العجوز ... (المسرحية ، صـ ٣-٤).**

وحينما سأل نوح عن المكان محاولاً التعرف عليه، أظهر الكاتب شخصية نوح العجوز بصفته أحد معالم المكان، محاولاً إظهار العلاقة أنها متجذرة بين نوح العجوز وهذا المكان، حيث حاول الكاتب أن يظل المكان مقرون بالشخصيات الدرامية ، رغم أن المكان ثابت لا يتغير في كل المناظر، ونوح رجل عجوز توفي في نهاية المسرحية .

وقد حاول الكاتب المزاوجة بين الزمان والمكان ،" فلا يستطيع أحد أن ينكر وحدة الزمن في العمل المسرحي؛ التي تحدث عنها "أرسطو" في كتابة فن الشعر، " لكن في العصر الحديث، لم يعد الزمن مجرد زمن الوحدات كما هو الحال في الدراما الإغريقية والكلاسيكية الجديدة، بل أصبح زمنا نسبيا، لأن قيمة الحدث هنا لا تكمن كونه حدثا في منظومة الزمن الذي تحدده ساعة الحائط ، بل يعبر عن استجابة شعورية داخلية خارجه عن إطار الزمن المألوف ، قد تمتد وتتعمق داخل احساس الفرد لتلغي في النهاية وحدات الزمن المعروفة المتسلسلة من الماضي إلى الحاضر إلى المستقبل (عادل النادي ،١٩٩٣ ، صـ ١٠٠-١٠١)، ويصور هذه الخاصية الحوار الآتي:

← **نوح : ربما ، ولكني لا أتذكر ، هل هذا المكان بعيد عن المدينة؟**

← **نوح العجوز: بيننا وبينها ساعة بالسيارة ، وهناك قرية قريبة من هنا ،(يتفحصه) ولكن لا يبدو إنك من أهلها ...**

← **نوح : (يجلس على أحد الأحجار) ..كيف خرجت من البيت ؟، وكيف جئت إلى هنا ؟(المسرحية ، صـ٤)**

حيث حاول نوح العجوز تقريب المسافة بينه وبين القرية المجاورة من خلال وصف المسافة بالزمن، محاولة منه لربط الماضي بالحاضر .

وقد ظهر المكان من خلال وجهة نظر بعض الفاسدين بصورة مغايرة ، من خلال المشهد الحواري الآتي :

← **السائق : تقدما.. تقدما لا يوجد أحد ...المكان آمن ..(يدخل رجلان أحدهما بدين يرتدي ملابس صيد، والآخر نحيف طويل يرتدى ملابس رياضية)**

← **البدين : هل المكان هنا مناسب**

← **النحيف : مناسب جدا وغاية في الهدوء**

← **السائق : هادئ تماما يا سيدي .....الجو هنا بديع (المسرحية ، صـ ١٣).**

وقد حاول الكاتب أن يجعل المكان مناسبا لكل شخصية ، فكل ما اهتم به الفاسدون هو هدوء المكان ، وأنه آمن مناسب لأغراضهم الدنيئة ، وقد حاول الكاتب تصوير المكان من خلال وجهة نظر الشخصيات الدرامية ، وتطويعه بصورة تتلاءم مع كل شخصية وفقا لطبيعتها .

ويظهر المكان أيضاً من وجهة نظر تامر ورفاقه بصورة أخرى ، تتجسد في المشهد الآتي :

← **تامر (١): (مخاطبا تامر ٢).. ما رأيك يا تامر في هذا المكان الهادئ؟**

← **تامر (٢): فعلا مكان رائع ، ولكن ما هذا البيت الأثري**

← **تامر (٣): (وقد اقترب ووقف أمام مخلفات المراكب).. أنظروا إلى بقايا المراكب ، هذه ...هيه تامر ، أنت ،أنظروا ..صواري ، مجاديف وأشياء غريبة .**

← **تامر (٤): (يرقص ويغني) تاتا ..تا تا تي (غير مهتم بالرد أو الحديث مع زملائه)**

← **تامر (١): يبدو أن بحرا كان يمر من هنا منذ عهد القدماء ، تامر أنظر (مخاطبا تامر ٢)**

← **تامر (٢) : لم يمر علي هذا المكان في دروس الجغرافيا ، ولكنني سوف أبحث عن أصله (مشيرا إلى جهاز الكمبيوتر الذي يحمله).. حالا ستعرفون كل شيء عنه .... (المسرحية ، صـ٢١)**

وقد استطاع الكاتب الكشف عن مكنون كل شخصية من خلال وصف المكان من وجهة نظر تامر (١) ورفاقه تامر (٢) ، و(٣) ، و(٤) ، حيث يرى تامر (١) أن المكان يتصف بالهدوء، في حين يرى تامر (٢) أن المكان رائع ، بينما يرى تامر (٣) تفاصيل المكان وأن به بقايا مراكب وصواري وأشياء غريبة ، في حين أن رفيقهم تامر (٤) لا يهتم أصلا بحوارهم فكل ما يشغله هو أن يستمع للأغاني ويرقص ويغني معها.

ويظهر المكان من وجهة نظر المرشد السياحي ومن معه في هذه الصورة الحوارية :

← **المرشد : هذا المكان يا سادة كان فيما مضى متصلا بالبحر أنظروا إلى هذه القناة المردومة، لقد كانت يوما ما تصل بين البحر والبحيرة**

← **أحدهم : ولماذا ردمت ؟**

← **المرشد : أتت عليها الرمال من كل صوب بفعل الرياح ، كان من الممكن تدارك ذلك بعمل مصدات للرياح لتواجه عوامل الطبيعة إلا أن أحدا لم يتحرك لعمل شيء ، إنه الإهمال المألوف ...**

← **رجل آخر : دائما لا يتحرك أحد إلا بعد وقوع الكارثة..**

← **المرشد : وفي هذه الحالة (يشير إلى القناة) لم يتحرك أحد مطلقا ، فالقناة لم تكن تهم إلا بعض الصيادين الفقراء وصانع مراكب كان يقطن في هذا الكوخ ولكنه مات**

← **نوح : (يضحك ناظرا إلى نوح العجوز)... البقاء لله .. (المسرحية ، صـ ٢٧)**

وقد جاء وصف المكان هنا أكثر دقة ، حيث وصفه المرشد السياحي بأن حلقة ربط بين البحيرة، وبين البحر ولكن بفعل الرياح تم ردمه بسبب الإهمال، ويصف الكاتب هنا الإهمال بالمألوف محاولا إسقاط ذلك على طبيعة الشخصيات وعلى الواقع المعاصر، وأن المكان لا يهم إلا بعض الصيادين الفقراء وصانع المراكب.

وبذلك يتضح أن الكاتب استخدم تيمة المكان كأرض خصبة، استطاع من خلاله تصوير البعد الداخلي لكل شخصية والتأكيد على تيمة المفارقة، فالمكان واحد ورغم ذلك كل شخصية تراه من خلال وجهة نظر مختلفة ، فرغم اهتمام الكاتب بإظهار وحدة المكان من خلال اعتماده على المنظر الثابت في كل مناظر المسرحية إلا أنه استخدم المكان للتأكيد على فكرة المفارقة بين الحلم والواقع من وجهة نظر كل شخصية.

ومن الأفعال الدالة على الزمن الداخلي للنص المسرحي استحضار الكاتب الشخصية من الماضي لعرضها أمامنا في صورة حاضرة نابضة بالحياة ، مثل : حديث نوح العجوز عن نفسه وعن زوجته ، في المشهد الحواري الآتي:

← **نوح : (ينهض ويتجول) ... شكرا لا أشعر بالجوع ، هل هذا بيتك؟**

← **نوح العجوز : بيت متواضع أقيم فيه منذ ثلاثين عاما تقريبا**

← **نوح : أتعيش فيه بمفردك ؟ ، أقصد أليست لديك أسرة**

← **نوح العجوز : كانت زوجتي هي أسرتي ورحلت منذ عامين(يقولها بأسى) ولم تنجب لي أبناء (المسرحية ، صـ ٤)**

واستخدم الكاتب تقنية العودة بالزمن للخلف في وصف الأحداث، من خلال الحوار الآتي:

← **نوح العجوز : هل أنت متزوج**

← **نوح : (وقد باغته السؤال)، ماذا متزوج !!!**

← **نوح العجوز : (مؤكد السؤال) أما لديك زوجة؟؟**

← **نوح : (يبدو عليه الانزعاج) نعم نعم أنا متزوج ..(يبدو قد أصابه دوار) ..أني أذكر ذلك جيدا ..(يمسك برأسه) (المسرحية ، صـ ٦).**

وقد استخدم الكاتب وحدة الزمن للتعبير عما يدور داخل الشخصية من صراعات وآمال صعبة المنال؛ كي تكون وفق الضرورات المسرحية وما تقتضيه طبيعة الشخصيات الدرامية .

واستخدام الكاتب أيضا تقنية التداخل بين الأحداث محاولا وصف بعض الأحداث في الماضي التي اسهمت بشكل غير مباشر في تشكيل أحداث المسرحية في الحاضر ، أي ظهر التناقض بين الزمن الطبيعي للمسرحية وما تستحضره الشخصيات الدرامية من أحداث حدثت في الماضي، ولكنها تظهر في مشهد متخيل يعود به للخلف ، لذلك نجد أن الزمن في حالة مفارقة تم استخدامه كي يعبر به عن الحالة النفسية الخاصة بكل شخصية.

وهناك تعبير صريح على الزمن ورد على لسان نوح ونوح العجوز من خلال محاولة نوح العجوز إظهار الوقت الذي سوف يستخدمه نوح ومن معه في بناء السفينة ، من خلال هذا الحوار:

← **نوح العجوز : (خارجا من بيته) صدقوني ثلاثة أشهر هي زمن قياسي لبناء هذا الصرح...**

← **نوح : (وهو واقف يعمل فوق ظهر المركب) .. لولا هذان الشابان لاستغرقت ثلاث سنوات لم أكن أعرف أن بناء المراكب عمل شاق إلى هذا الحد ..**

← **نوح : البناء دائما عمل شاق يحتاج إلى همة الرجال ... حتى تعلم أنني أفنيت عمري في كبد ... (المسرحية ، صـ ٣٣)**

وقد استخدم الكاتب المفارقة في وصف الحدث من خلال بنية الزمن ، فهو يصف ما بناه نوح ورفاقه في ثلاثة أشهر بأنه عمل شاق يحتاج في حقيقة الأمر لثلاث سنوات كي يتم بناء هذا الصرح الكبير ، وهو بذلك استطاع أن يجعل الشخصيات الدرامية حرة في أفعالها وأقوالها غير أسيرة للزمن ، حتى لا تفقد المسرحية عنصر التشويق الذي يعد من أهم عوامل نجاحها أو قد يصاب الصراع فيها بالشلل وعدم القدرة على التطور.

سادساً- مفارقة الحل أو النهاية

جاءت نهاية المسرحية مخالفة لنهاية القصة الدينية لنبي الله نوح عليه السلام ، فرغم عناء نوح ومن معه في بناء السفينة، كي يقوموا بتحقيق حلمهم ، وتكون أيضاً عوناً لهم وطوق نجاة

لحمايتهم من الطوفان إلا أن الفاسدين في النهاية هم الذي يركبون السفينة ويبحرون بها، ويصور هذه النهاية الحوار الآتي:

← **نوح : (يرفع رأسه جاهدا) أخذوا سفينتي، أبحروا بها داسوني بأقدامهم**

← **الشاب : يرفع رأسه بصعوبة ، ولكنك لم تمت وأنا أيضا**

← **تامر"٣": (وهو يحاول الاعتدال) وأنا أيضا لم أمت نجونا من هذا الطوفان**

← **نوح: (باكيا)..لكنهم أخذوا سفينتي سرقوها متلفتا حوله.. أين أموال نوح العجوز لقد سرقوا الصندوق أيضاً...أشعر أنني أحتضر ...**

← **الشاب : تماسك سأحاول الوصول إليك.**

← **تامر"٣": وأنا أيضاً نحن مازلنا على اليابسة حمدا لله..**

← **الثلاثة : يزحفون ويحاولون الاقتراب من بعضهم بينما تطفأ الأنوار..(المسرحية، صـ٤٤)**

وتظهر نهاية المسرحية تحرر الكاتب من الحدث الديني، وهو نجاة نبي الله نوح ومن معه من الطوفان من خلال الأبحار بالسفينة، ووظف الكاتب النهاية من خلال إطلاق العنان لخياله من خلال حرية التغيير في الأحداث وفق ما تقتضيه طبيعة كل شخصية ، وإن كانت نهاية نوح العجوز مشابهة لنهاية نبي الله نوح وموته بنفس الطريقة، إلا أن الكاتب تحرر من الالتزام بالحدث التاريخي، وأراد أن تكون النهاية مستمدة من الواقع الذي تحياه الشخصيات الدرامية ، حيث جاءت النهاية متوافقة مع أحداث المسرحية ولكنها مناقضة لما تأمله بعض الشخصيات مثل : نوح ، والشاب وتامر (٣) الذين عانوا في صنع السفينة ، ومناقضة أيضاً لنهاية القصة الدينية نهاية القصة الخاصة بنبي الله نوح، ونجاته هو ومن معه من الطوفان بركوب السفينة.

اعتمد الكاتب على تيمة المفارقة في نهاية المسرحية مثلما اعتمد عليها في بداية الأحداث وتسلسلها وصولاً للنهاية ؛ حيث أنهى الكاتب المسرحية بنجاة الفاسدين وركوبهم السفينة، وأخذهم صندوق الأموال الذي ادخرت فيه زوجة نوح العجوز المال لمدة أربعين عاما، وكأن الكاتب أراد القضاء على القيم المادية في نهاية المسرحية، وجعل تلك الشخصيات تنجح في الكشف عن ذاتها من خلال أفعالها.

الخاتمة :

بعد كل ما عرضناه من مفارقات درامية أبدعها الكاتب في النص المسرحي ، يمكن لنا عرض النتائج على الشكل الآتي:

١- تضمن عنوان مسرحية " حلم نوح" مفارقة واضحة ليست مصنوعة من التضاد بين الكلمتين المستخدمتين في العنوان ، فالمفارقة هنا تختص بالمعنى الناشئ من استخدام كلمة حلم في العنوان مضافةً لأسم نوح الذي يحمل في مضمونه معنى دلالي يشير إلى النوح والبكاء، وهي مفارقة لفظية موحية، مرافق لكلمة حلم التي تعبر عن محتوى الرغبات المكبوتة بصورة مقبولة من قبل الوعي.

٢- اعتمد الكاتب على مفارقة التكرار اللفظي بصفته شكلا للمفارقة اللفظية ، فعلى الرغم من استخدام الكاتب أسماء مكررة للشخصيات الدرامية إلا أنه اعتمد على التفريق بينهم، وهو أبرز ما يتخذ صفة للمفارقة ، كما استخدم الكاتب تارة أخرى التضاد والمقابلة في أسماء بعض الشخصيات الدرامية ، بصفتها نوعا من محاولة كسر المألوف والمتوقع عبر تلك المفارقة ؛ لتنبيه المتلقي إلى سلوك الشخصيتين ، دون تقديم أي تفسير أو تعليل، حيث جعلهم يسيرون في نفس السياق الناشئ من التضاد والطباق بين أسمائهم .

٣- نوع الكاتب في استخدام أساليب المفارقة التصويرية في النص المسرحي، حيث اعتمد الكاتب تارة على إظهار مفارقة الموقف ، وتارة أخرى على مفارقة التنافر البسيط الناتجة من تقابل وتفاوت وجهات وآراء النظر بين الشخصيات الدرامية ، وقد منحت المفارقة التصويرية الكاتب الحرية والخبرة في تشكيل وإقامة المقابلة التي تبرز التناقض والتفاوت في وجهات النظر بين الشخصيات الدرامية .

٤- اعتمد الكاتب عل عنصر المفارقة الواقعية، حيث استخدم قصة نوح الدينية ، التي مثلت بداية جديدة للبشرية، لمحاولة تقريب النص للقارئ أو المتلقي ، والتعبير عن حلم نوح في الخلاص ، والتخلص من كل السلبيات والإحباطات الموجودة حوله، كما تظهر المفارقة على لسان نوح وسخريته من طلب نوح العجوز أن يركب معه السفينة ، واعترافه بأنها ستكون مفارقة عجيبة بأن نوحا يحمل نوحا في سفينة نوح .

٥- استطاع الكاتب أن يكشف من خلال الحوار عن مفارقة الانكسار التي جاءت نتيجة الفرق بين التمني والواقع ، حيث عبر الحوار عن طبيعة الصراع الفكري الذي يدور بين الأربعة من الشباب ، كما استطاع أن يعكس صورة آنية لمشكلات العصر الحديثة ، كما اعتمد الحوار على إظهار نوع آخر وهي المفارقة الساخرة الناتجة من التصادم بين الماضي المتمثل في شخصية نوح العجوز، والحاضر المتمثل في هؤلاء الشباب ، رغم تنمرهم عليه إلا أنه يرفض أراءهم.

٦- اهتم الكاتب بوصف المكان من خلال وجهة نظر الشخصيات ، حيث استطاع من خلاله تصوير البعد الداخلي لكل شخصية ، والتأكيد على تيمة المفارقة، فالمكان محدد شبه ثابت طوال أحداث المسرحية، ورغم ذلك كل شخصية تراه من خلال وجهة نظر مختلفة ، فرغم اهتمام الكاتب بإظهار وحدة المكان من خلال اعتماده على المنظر الثابت في كل مناظر المسرحية إلا أنه استخدم المكان للتأكيد على تيمة المفارقة بين الحلم والواقع من وجهة نظر كل شخصية.

٧- استخدام الكاتب تقنية التداخل بين الأحداث محاولا وصف بعض الأحداث في الماضي التي اسهمت بشكل غير مباشر في تشكيل أحداث المسرحية في الحاضر ، أي ظهر التناقض بين الزمن الطبيعي للمسرحية وما تستحضره الشخصيات الدرامية من أحداث حدثت في الماضي ولكنها تظهر في مشهد متخيل يعود به للوراء ، لذلك نجد أن الزمن في حالة مفارقة استخدمه الكاتب كي يعبر به عن الحالة النفسية الخاصة بكل شخصية درامية .

٨- اعتمد الكاتب في نهاية المسرحية على مفارقة الحل، أي أن نهاية المسرحية جاءت مخالفة لنهاية القصة الدينية لنبي الله نوح عليه السلام ، فبالرغم من عناء نوح ومن معه في بناء السفينة، كي يقوموا بتحقيق حلمهم ، وتكون أيضاً عوناً لهم وطوق نجاة لحمايتهم من الطوفان إلا أن الفاسدين في النهاية هم الذي يركبون السفينة ويبحرون بها.

المراجع :

أولاً – المصادر

١- القرآن الكريم ، سورة نوح ، رقم (٧١) في ترتيب المصحف الشريف.

٢- نص حلم نوح (٢٠١٠) : حلم نوح، تأليف: رامي البكري ، القاهرة ، جريدة مسرحنا، وزارة الثقافة – الهيئة العامة لقصور الثقافة، العدد (١٧٥) – السنة (الرابعة) ، بتاريخ : الأثنين الموافق ١٥من نوفمبر ، ٩ ذو الحجة عام ١٤٣١هـ ، وقد حصلت الباحثة على نسخة المسرحية من الكاتب ووجد أنها مطابقة لنشرها في الجريدة على عمودين، وقد استخدمت الباحثة ترقيم الصفحات وفقاً لنسخة الكاتب .

ثانياً – المعاجم والقواميس

١- ابن منظور (١٤١٤هـ) : معجم لسان العرب ، المجلد (الحادي عشر) ، مادة (ف. ر. ق) ،أما كلمة نوح باب النون الجزء (١٤) ، ط (٣)، بيروت ، دار إحياء التراث العربي.

٢- زيد الدين أبو عبد الله محمد بمن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (١٩٩٩): مختار الصحاح باب النون الجزء (١)، الطبعة الخامسة ،بيروت- صيدا ، المكتبة العصرية – الدار النموذجية .

٣- مجد الدين الفيروز آبادي (١٩٨٣) : القاموس المحيط ، الجزء (٣)، مادة (ف. ر. ق)، بيروت، المؤسسة العربية للطباعة والنشر.

ثالثاً- المراجع العربية

١- إبراهيم محمد الشاذلي (٢٠٢١) : المفارقة اللفظية في شعر ابن سناء الملك (دراسة أسلوبية) ، مجلة بحوث كلية الآداب ، جامعة المنوفية ، الصفحات (٣- ٢٤).

٢- إحسان حسن حسين (٢٠١٨): الوحدة النفسية للشخصية الدرامية وتأثيرها على الصراع في المسلسل التلفزيوني (مأمون وشركاؤه أنموذجا)، مجلة بحوث الشرق الأوسط ، جامعة عين شمس ، العدد (٤٧) ، المجلد (٦)، الرقم المسلسل للعدد (٣) ، عدد (أكتوبر) ، الصفحات (٤٧٩- ٥٢٢)

٣- أحمد المنادي (٢٠٠٧): النص الموازي "المعنى خارج النص"، مجلة علامات في النقد ، المجلد (١٦)، الجزء (٦١)، المملكة العربية السعودية .

٤- أحمد عبد العزيز الأصفر (١٤٣٢هـ) : ازدواجية السلوك الاجتماعي ، بحث منشور في مجلة الأمن والحياة ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، العدد (٣٤٧) ، عدد (ربيع الأخر) الصفحات (٥٥-٥٧)

٥- أريش فروم (١٩٩٥): اللغة المنسية: مدخل إلى فهم الاحلام والحكايات والأساطير، ط١ ، ت: حسن قبسي ، بيروت ، المركز الثقافي العربي .

٦- بتول عباس نسيم (٢٠٢١) : المفارقة اللفظية في شعر طرفة بن العبد قراءة في ضوء الأساليب النحوية ، بحث منشو ر ، مجلة علوم العربية ، المجلد الأول ، عدد (١)، عدد (يناير / يونيو)، الصفحات (١١٨- ١٤٤)

٧- جميل حمداوي (٢٠١٥): سيموطيقا العنوان ، الطبعة الأولى ، دار الريف للطباعة والنشر الإلكتروني

٨- حسن حماد (٢٠٠٥): المفارقة في النص الروائي – نجيب محفوظ نموذجا ، ط١ ، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة.

٩- خالد سليمان (١٩٩٩) : المفارقة والأدب ، ط١ ، عمان ، دار الشروق للنشر والتوزيع.

١٠- خالد طلعت عبد الفتاح الخولي (٢٠١٧): المسرح الذهني عند توفيق الحكيم بين الحلم والحقيقة نموذجا ، بحث منشور ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ ، المجلد (العاشر) ، العدد (الأول) ، الصفحات (٧١٦- ٧٧٤).

١١- دعاء طه سلامة أحمد البيار (٢٠٢٢) : الازدواجية بين الفكر والواقع عند راسل " دراسة تحليلية نقدية "، مجلة بحوث كلية الآداب ، جامعة المنوفية الصفحات (١- ٣٨).
١٢- رفل حسن طه (٢٠٢١) : التناص الديني في مسرح محمد علي الخفاجي الشعري ، بحث منشور ، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية ، المجلد (٢٩)، العدد (٣) ، الصفحات (١٤١- ١٦١).
١٣- زينب عبد العظيم عبد الواحد (٢٠١٨): معالجة العروض المسرحية المقدمة بالقنوات الفضائية لقضايا الواقع الاجتماعي "دراسة تحليلية" ، بحث منشور ، مجلة كلية التربية النوعية ، جامعة المنيا ، العدد (١٧) .
١٤- سامي عطية أحمد (١٩٩٦): مسرحية قيس ولبنى للشاعر عزيز أباظة ، بحث منشور مجلة كلية اللغة العربية ، جامعة المنصورة ،العدد (١٥)، الجزء (١) .
١٥- سيزا قاسم (٢٠٠٦): المفارقة في القص العربي المعاصر ، مجلة فصول ، العدد (٦٨)، عدد ربيع ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٦- صليحة سبقاق (٢٠١٥): المفارقة في الشعر العربي الحديث بين سلطة الإبداع ومرجعية التنظير ،بحث منشور ، الجزائر ، مجلة اللغة الوظيفية ، جامعة حيبة بو علي بالشلف ، مخبر نظرية اللغة الوظيفية ، العدد (٣)، الصفحات (١-٢٢).
١٧- صليحة سبقاق (٢٠٢٠): المفارقة الساخرة في رواية " المتحرر من سلطة السواد" لعبد المنعم بن السايح، مجلة الآداب ، الجزائر ، جامعة محمد خضير ، المجلد (٢٠) ، العدد (١)، عدد (أكتوبر) ،الصفحات (٢١١- ٢٢٠).
١٨- ضفاف عدنان (٢٠٠٩): الشخصية التسلطية في العمل الدرامي دراسة دلالية مقارنة (سي السيد – أبو عصام) مثالا ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، الجزء الأول (اللسانيات) ، العدد (٨٩)، المجلد (١) ، الصفحات (٣٥٥- ٣٦٣)
١٩- عادل النادي (١٩٨٧): مدخل إلى فن كتابة الدراما ، الطبعة الأولى ، تونس ، مؤسسات عبد الكريم عبد الله للنشر والتوزيع
٢٠- عامر محمد حسين (٢٠١٨): الحلم في النص المسرحي العالمي (نصوص اوغست سترندبيرغ نموذجا)، بحث منشور ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، جامعة بابل ، العدد (٣٨)، عدد (نيسان) ، الصفحات (٩٤٨ – ٩٦٧)
٢١- عامر محمد حسين ، (٢٠١٨): الحلم في النص العالمي (نصوص اوغست سترندبيرغ أنموذجا)، بحث منشو ر، مجلة كلية التربية للعلوم التربوية والإنسانية ، جامعة بابل ، العدد (٣٨)، عدد (نيسان)، الصفحات (٩٤٨ – ٩٦٧)

٢٢- عدنان على المشاقبة (٢٠١٦): المفارقة الدرامية في النص المسرحي الأردني (رسالة من جبل النار) أنموذجا تطبيقيا ، بحث منشور ، المجلة الأردنية للفنون ، مجلد (٩)، عدد (٢)، الأردن ، الصفحات (١٣٧- ١٥٥).

٢٣- على عشري زايد (١٩٧٩): عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، القاهرة ، مكتبة دار العلوم .

٢٤- على كمال (١٩٩٤): باب الأحلام ، ط٣، بيروت المؤسسة العربية للنشر و التوزيع .

٢٥- محمد سيد أحمد متولى (٢٠٢٢): المفارقة الساخرة والكوميديا السوداء في حكايات جحا الدمشقي لزكريا تامر ، مجلة كلية الآداب بقنا ، جامعة جنوب الوادي ، عدد(٥٥)، عدد (ابريل)، عدد الصفحات (٣١٨- ٣٥٣).

٢٦- ناصر بركة (٢٠١٣): بحث في آليات اشتغال النصوص ومرجعياتها الفاعلة ، رسالة دكتوراه ، جامعة الحاج لخضر، باتنة ، الجزائر

٢٧- ناصر شبانة (٢٠٠٢): المفارقة في الشعر العربي الحديث والمعاصر ، ط١، لبنان ، بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

٢٨- وفاء عمر عثمان (٢٠٢١): بناء المفارقة في مسرحية المزبلة الفاضلة للكاتب المسرحي عباس الحايك ، بحث منشور، حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا ، جامعة الأزهر ،العدد الخامس والعشرون ، الجزء الحادي عشر ، الصفحات (١١٤٩٧-١١٥٥٨)

رابعاً- المراجع الأجنبية :

1- Chris baldick ,(1990) : The Concise Oxford : dictionary of literary terms Oxford University, New York Press , first Publish pp.(114-118)

2- Claire Colerook (2004) : Irony the critical idiom, New York, Routledge Taylor Francis Group.

3- Doughas Colin Muecke(1986): Iron and the iron , New York ,Methuen & CO.

4- Kerns , J.G. and berenbaum, H.(2002): Cognitive impairments associated with formal thought disorder in people with Schizophrenia . Journal of Abnormal Psychology, 111 (2) , pp. 24- 211.

5- William Storm (2011): Irony and Modern Theatre , New York , Cambridge University Press.

خامساً- مواقع الأنترنت

١- إسراء مقدادي (٢٠١٧): المفارقة في شعر إبراهيم نصر الله ، رسالة دكتوراه ، جامعة اليرموك، متاحة على الموقع التالي : www.google .com

٢- خيرية السقاف (٢٠١٥) : ازدواجية الناس في المجتمع ، مقال منشور بتاريخ ١٩ مارس ، متاح على الرابط التالي :https// (www.al-jazirah .com

٣- ذكريات طالب & رفل حسن& هدى جواد (٢٠١٧) : بناء المفارقة في مسرحية" الجائزة" لمحمد على الخفاجي، بحث منشور، جامعة كربلاء، ومتاح على الرابط التالي : www.researchgate.net//https

The Dramatic Contrast between Reality and Dream The Play "Noah's Dream" as a Model

Abstract :

The study aimed to identify the concept of dramatic irony and its patterns within the theatrical text, and to compare the duality of the reality in which the dramatic characters live, and the dream, that is, what those characters hope to happen within the theatrical text, in addition to revealing the vision and style of the playwright Rami al-Bakri in employing the concept of dramatic irony within The play text "Noah's Dream". The study reached a set of results, the most important of which are the following:

- The title of the play "Noah's Dream" included a clear paradox that is not made of the opposition between the two words used in the title. A companion to the word dream that expresses the content of repressed desires in an acceptable manner by consciousness.

- The type of writer in using the methods of pictorial paradox in the theatrical text, where the writer relied sometimes on showing the paradox of the situation, and at other times on the paradox of simple dissonance resulting from the contrast and disparity of points of view and opinions between the dramatic characters, and the pictorial paradox granted the writer freedom and experience in forming and establishing the interview that Highlights the contradiction and disparity in the points of view between the dramatic characters.

Key Words :

The dramatic irony, Reality and dream, Noah's Dream